

النبر (Stress) في اللغة العربية

مقارنا بنظيره في اللغة الأردية

(دراسة مشكلة نبر العربية عند دارسيها من الناطقين بالأردية)

محمد فيضان الرحمن*

إجراء مقارنة بين اللغتين: العربية والأردية في النبر (Stress)^(١)، يمكّننا من معرفة الصعوبات التي يواجهها الناطقون بالأردية في النبر عند التكلم بالعربية، وبناء على هذا، ينبغي أن نشرح نظام النبر في اللغة العربية مصحوبا بنظام المقاطع (Syllable system) فيها لأن فهم النبر يتوقف على فهم هذا النظام، وتُتبعه بشرح النبر في اللغة الأردية، وفي الجزء الأخير من البحث نذكر الأخطاء الناشئة عن الاختلاف بين هذين النظامين مع توصيات لعلاج ما يواجهه الناطقون بالأردية من صعوبات في النبر الصحيح عند التكلم باللغة العربية.

هذا، وجرى العرف على أن يتضمن مثل هذه البحوث تعريفا باللغتين: اللغة المقارنة (وهي هنا اللغة العربية) واللغة المقارن بها (وهي اللغة الأردية). فاللغة العربية من فصيلة اللغات السامية التي انقرض معظمها من العبرية والسريانية، وبقيت هذه اللغة على مرّ العصور. وهي كما كانت تستخدم في عصر الجاهلية، تستخدم الآن في القراءة والتخاطب والتأليف في الدول العربية، مثل: السعودية العربية، والكويت، وعمان، وتونس، والأردن، وليبيا، وسوريا، والعراق، والجزائر، والمغرب العربي، واليمن، بالإضافة إلى أنها تقرأ وتدرس في جميع بلاد العالم بما فيها الولايات المتحدة، وروسيا، وهي من اللغات القليلة التي يعترف بها في الأمم المتحدة، وستبقى هذه اللغة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فتبقى إلى يوم القيامة.

* أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد - باكستان.

١- يترجم النبر بـ: Stress، انظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٣ م مادة: نبر.

ومن العلوم المهمة التي تُدرس لتعلم هذه اللغة وإتقانها الصرف والنحو والبلاغة والأدب، فالصرف علم بأصول يعرف بها أحكام أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء،^(٢) أي: يدرس هذا العلم الصيغ التي تستخدم في اللغة العربية، مثل: ضرب، يضرب، أضرب، ضارب، ومضروب، ومضرب وما إلى ذلك، والنحو يدرس أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء، والإعراب من أخص خواص هذه اللغة (وهو الرفع والنصب والجر)، وهذه الميزة توجد في بعض آخر من لغات العالم أيضًا، مثل: اللغة الألمانية، ولكن ليس بالضبط الذي يوجد في اللغة العربية.

وتتكوّن البلاغة من ثلاثة علوم: هي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، ويدرس الطلاب في علم المعاني قمة المسائل النحوية، مثل: القصر، وحذف المسند وذكره وما إلى ذلك، ويدرسون في علم البديع المحسنات اللفظية من الطباق والجناس، كما يدرسون فيه المحسنات المعنوية، مثل: التورية والاستخدام، أما علم البيان فيدرسون فيه الحقيقة والمجاز بنوعيه: الاستعارة والمجاز المرسل بعلاقاته الخمسة والعشرين، مثل: ذكر السبب وإرادة المسبب، وذكر الحال والمراد منه المحل. أما الأدب فتدرس فيه المشاعر والأحاسيس الإنسانية، ويقسم إلى القديم الذي تدرس فيه كتب، مثل: ديوان المتنبي، وديوان الحماسة، والمعلقات السبع، والجديد الذي تدرس فيه الروايات (Novels) المختلفة، مثل: الوعد الحق لطف حسين، ونداء المجهول لمحمود تيمور وروايات حافظ وشوقي. وبدأ العلماء العرب الآن في البحث في موضوعات لم يذكر العلماء القدامى تفاصيلها، وفي رأس قائمتهم تمام حسان وإبراهيم أنيس فبحثوا في موضوعات نحن بصدد شرحها، مثل: النبر (Stress) المقاطع الصوتية (Syllables)^(٣) وسنستفيد منهم عند البدء في موضوعنا بشرح نظام المقاطع في اللغة العربية الذي يلي هذه النبذة المختصرة عن اللغة العربية.

نظام المقطع في اللغة العربية

المقطع هو تأليف أصواتي بسيط تتكون منه كلمات اللغة^(٤) سواء أكان واحدا أم أكثر.

وجرى نظام اللغة العربية على أن يكون المقطع فيها مزيجا من صوامت وحركات، حسب الشروط التالية:

٢- ابن الحاجب، شافية ابن الحاجب، بدون معلومات، ص ١.

٣- يترجم المقاطع ب: Syllables، انظر: إلياس أنطون إلياس، القاموس العربي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م، مادة "المقطع".

٤- Grey N. Carlson: *Linguistic Structure in Language Processing*, 1st ed., Netherlands, Kleberg Academic Publishers, 1989, P. 27.

١- أن يبدأ بصامت واحد.

٢- أن يثنى بحركة.

ويسمى مجموع الصامت والحركة متحركا، ويرمز له بـ: "ص ح"، وقد يقتصر تأليف المقطع على هذين العنصرين، فيسمى مقطعا قصيرا مفتوحا والمفتوح من المقاطع هو ما ينتهي بحركة، مثل: "ذَهَبَ" فتتكوّن هذه الكلمة من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة يتكوّن كل واحد منها من صامت وحركة كما هو ظاهر (ص ح / ص ح / ص ح) (٥).

وقد يزيد تكوين المقطع على هذين العنصرين فتضاف إليهما حركة أخرى، أو صامت آخر، فإن كانت الزيادة بحركة، بقي المقطع مفتوحا كما هو، لأن نهايته ستكون فتحة طويلة هكذا: (ص ح ح)، مثل: كا/نا، ولكن هذا المقطع المفتوح يوصف أيضًا بأنه طويل لأنه يتكون من ثلاثة عناصر. وعندما تكون هذه الزيادة بصامت يصبح المقطع مقفلا وطويلا في نفس الوقت، مثل: "قل" وتكوينه من عناصر ثلاثة هكذا: (ص ح ص).

وحسب رأي عبد الصبور شاهين (٦) تتكون تسع وتسعون في المائة من الكلمات في الكلام المتصل من ثلاثة أنواع من المقاطع كهذا ومثّل له بالجملة التالية: "المقطع تأليف أصواتي بسيط"، وتقطع هذه الجملة إلى المقاطع كالآتي:

(أَلْ / مَقْدُ / طَ / عُ / تَأْ / لِيَا / فُ / أَصْ / وَا / تِي / يِ / بِ / سِيَا / طِ)

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

وغالب الكلام العربي هكذا شريطة أن يكون متصلا لم يعترض خلاله الوقف على نهاية الكلمة، ولكن إذا اعترض الوقف، ظهر شكلان مقطعيان آخران تبعا لتكوين الكلمة التي يوقف عليها، فإذا كان المقطعان الأخيران قبل الوقف من النوع الثاني أو الأول، مثل: كلمة "كان" تكوّن - وصلا - من مقطعين هما كا+نَ (Kaa=na)، ففي حالة الوقف يتحد هذان المقطعان في مقطع واحد بعد حذف الفتحة الأخيرة هكذا: كان (Kaan ص ح ص)، وهذا هو المقطع الرابع، وهو مقفل، لأنه ينتهي بصامت، ويوصف بأنه (مديد)

٥- برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ط ١، ص ١٦٥.

٦- المصدر السابق، ص ١٦٥.

أو فوق الطويل.

وعندما يكون المقطعان الأخيران قبل الوقف من النوع الثالث، مثل: كلمة "بدر" في جملة "حدث هكذا في معركة بدر" فكلمة "بدر" الأخيرة تتكون - وصلا - من مقطعين هما: بد - ر (Bad-rin) أما في حالة الوقف فيتحد المقطعان في مقطع واحد بعد حذف الكسرة ونون التنوين، هكذا: بدر (Badr): ص ح ص ص، وهذا هو المقطع الخامس، وهو مقطع مديد مقفل بصامتين.

ويتلخص بهذا الطريق نظام المقطع في اللغة العربية في ثلاثة مقاطع أساسية هي:

- ١- المقطع القصير: ص ح
- ٢- المقطع الطويل المفتوح: ص ح ح
- ٣- المقطع الطويل المقفل: ص ح ص

وآخرين في حالة الوقف هما:

- ١- المقطع المديد المقفل بصامت: ص ح ح ص
- ٢- المقطع المديد المقفل بصامتين: ص ح ص ص

ولكن هذين المقطعين الأخيرين يَخْتَفِيَان عند وصل الكلام، غير أنه في اللغة العربية كلمات تضمنت مقطعا من النوع الرابع في وصل الكلام، وهذه الكلمات قليلة الاستعمال بالنسبة إلى كلمات أخرى، ومن أمثلة هذه الكلمات القليلة الاستعمال: الضَّالِّينَ والحَاقَّةَ والصَّافَّاتِ. ويوضع على هذا المقطع نوع من النبر يسمى بالنبر الثانوي والضغط فيه يكون أقل من النبر الأوَّلِيّ. (ضال من ضالين، حاق من الحاقَّة، صاف من الصافَّات).

النبر في اللغة العربية

بعد أن اكتمل شرح نظام المقطع في اللغة العربية، الأمر الذي يتوقف عليه فهم النبر، نبدأ في شرح نظام النبر في اللغة العربية، وأولا نوضِّح النبر بوصف ملاحظته العامة ثم نبيِّن الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الكلمة العربية حتى يظهر النبر فيها، علما بأن قواعد النبر في اللغة العربية قليلة ولكنها شاملة مطردة.

المراء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزا أو وضحا في السمع من غيره من مقاطع الكلمة. وهذا الضغط هو الذي يسمى بالنبر.

ويلاحظ عنده نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور، يلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط للغاية وتنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين

ويقترّب أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع. وهذا في حالة الأصوات المجهورة، أما في حالة الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب قدر أكبر من الهواء.

كما يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، مثل: أقصى الحنك واللسان والشفيتين، ولكن عند النطق بالصوت غير المنبور، يلحظ فتور في أعضاء النطق، فالمسافة بين الوترين الصوتيين مع المجهورات تتسع، مما يؤدي إلى قلة ضغط الهواء في أثناء تسربه، وقلة سعة الذبذبات. كما يلاحظ أن تلك المسافة مع المهموسات لا تكون من الاتساع بحيث تسمح بمرور قدر كبير من الهواء. وكذلك تفتّر باقي أعضاء النطق، فلا يسدّ أقصى الحنك الفراغ الأنفي سدّا محكما، كما يحدث في الصوت المنبور. وكذلك نلاحظ أن الوضع اللساني يكون أقل دقة وإحكاما، ويضعف نشاط الحركة في الشفتين. ويترتب على كل هذا الخمول في عضلات النطق، أن يقلّ وضوح الصوت في السمع، وينخفض الصوت فيصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور.

وتختلف اللغات عادة في موضع النبر من الكلمة. فمنها ما يخضع لقانون خاص بمواضع النبر في كلماته كاللغتين: العربية والفرنسية، ومنها ما لا يكاد يخضع لأيّ قاعدة في هذا، كاللغة الإنجليزية. فيضغط الفرنسي عادة على المقطع الأخير من كل كلمة.

ولا يكون نطق اللغة صحيحا إلا عند مراعاة موضع النبر فيه.

فيضغط الفرنسي، حين ينطق بالإنجليزية على المقاطع الأخيرة من الكلمات متأثرا بعاداته اللغوية، فتتفر الأذن الإنجليزية من نطقه الذي تشوبه لهجة أجنبية وقد يؤدي هذا إلى اضطراب في الفهم. لأن بعض الكلمات الإنجليزية يختلف استعمالها باختلاف موضع النبر فيها. فأمثال الكلمات الإنجليزية: torment, augment^(٧) لا يفرق بينها حيث تستعمل بوصفها فعلا أو اسما، إلا اختلاف موضع النبر.

وليس هناك دليل نستدل به على موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء.

٧- torment بمعنى عذاب ويعذب و augment بمعنى يزداد وزيادة، منير البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين، بيروت،

أما كما ينطق به القراء الآن في مصر، فتطبق عليها القوانين التي نحن بصدد شرحها، ولحسن حظنا لا تختلف معاني الكلمات العربية ولا استعمالها باختلاف موضع النبر منها. فإذا لم يؤدّ حق النبر، تبين أن المتكلم ليس من الناطقين باللغة وينبو كلامه على السامع الناطق بتلك اللغة فلا يكون مستعداً للاستماع إلى الكلام ولو كان مفيداً من النواحي الأخرى، ويترتب على عدم سماعه أضرار تكون جسيمة أحياناً، وأحياناً يتعرض المتكلم للاستهزاء والمحاكاة التي تعتبر غيبة للمتكلم كما يتغير به المعنى في بعض اللغات، ولذلك فالاهتمام بدراسة نظامه في اللغة الهدف (Target Language) ضروري للغاية. ولا تكاد تخلو لغة من لغات العالم عن هذه الظاهرة.

شروط النبر في الكلمة العربية

١- أن تكون الكلمة ذات معنى في نفسها، تستقل بأدائه.

٢- أن تكون الكلمة مكوَّنة من مقطع طويل على الأقل.

فالشرط الأول هو أن تكون الكلمة اسماً أو فعلاً أو أداة تكتفي بمعناها، مثل: حرف النفي "لا" أو حرف الجواب "نعم" أما الأدوات التي تدل على معنى في غيرها كحروف الجر فإنها تنضم إلى الكلمة التي تدخل عليها وهي لا تؤثر في نظام النبر السابق لأن النبر يقع على المقاطع محتسبة من آخر الكلمة وليس من أولها لأن السوابق لا تؤثر فيه.

وأما الشرط الثاني فهو أن تكون الكلمة إما مكوَّنة من مقطع طويل على الأقل، مثل: "لا"، أو مكوَّنة من مقطعين يعتمد المقطع القصير فيها على المقطع الطويل بعده في نهاية الكلمة أو من ثلاثة مقاطع يعتمد المقطع القصير على مقطعين بعده وإذا صلحت الكلمة للنبر، مثل كلمة "كَتَبَ" فالنبر فيها على مقطع "كُ" لأنه يعتمد بعده على مقطعين آخرين، هَمَاتٌ وَبَ.

وبعد بيان الشروط التي تتوفر في الكلمة للنبر نترجم إلى مواضع النبر فيها فنوضحها فيما يلي:

نبدأ أولاً بالنظر إلى المقطع الأخير، فإذا وجدنا "المقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ص) أو المقطع المديد المقفل بصامتين" (ولا يوجدان إلا في حالة الوقف على الكلمة)، كان الوقف عليها، مثل: "نستعين"، فتنتهي هذه الكلمة في حالة الوقف بـ: "مقطع مديد مقفل" (ص ح ص) "عين" ولذلك فموضع النبر هو هذا المقطع المديد المقفل في الأخير، ومثل: كلمة "مستقر" في قول الله عز وجل فتنتهي هذه الكلمة بمقطع مديد مقفل بصامتين في حالة الوقف "قَرَّ" ولذلك فالنبر عليه.

أما إذا وجدنا الكلمة غير منتهية بهذين النوعين من المقاطع، كان النبر على المقطع الذي قبل

الأخير، بشرط أن لا يكون هذا المقطع قصيرا ومسبوqa بقصير، وهذا الموضع هو موضع النبر في الكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية، مثل: اسْتَفْهَمَ، ينادي، حازَبَ، يَجْلِسُ.

فكلمة "استفهم" لا تنتهي بمقطع مديد مقفل بصامت أو صامتين بل تنتهي بمقطع قصير، ولذلك فالنبر على المقطع الذي قبل الأخير وهو "هـ" هنا وكذلك النبر في كلمة "ينادي" على "نا".

أما الكلمتان "فَاتَلَّ" و "يَكْتَبُ"، فبالرغم من أن المقطع قبل الأخير فيهما مقطع قصير وهو "تَ و تٌ، وهما ليسا مسبوقين بمقطعين قصيرين لأن "ت" في كلمة "قاتل" مسبوq بـ: مقطع "قا" الذي هو مقطع طويل مفتوح، و "تٌ" في كلمة "يكتُبُ" مسبوq بمقطع "يَكُ" الذي هو مقطع طويل مقفل، ولذلك فالنبر فيهما على المقطع قبل الأخير أيضًا.

أما الكلمات التي يكون المقطع قبل الأخير فيها قصيرا مسبوqa بقصير، فيكون النبر فيها على المقطع الثالث محتسبا من الآخر، مثل: "كْتَبَ" فإن المقطع قبل الأخير منها "ت" وهو مقطع قصير ومسبوq بـ: "ك" الذي هو أيضًا مقطع قصير ولذلك فالنبر فيها ليس على المقطع قبل الأخير الذي هو "ت" هنا، بل على المقطع "ك" الذي هو ثالث عندما نعدّه من الآخر، لأن المقطع الأخير هو "ب" ثم بعد ذلك مقطع "ت" و في المرتبة الثالثة المقطع "ك".

وهناك موضع آخر للنبر، وهو المقطع الرابع حين تعد مقاطع الكلمة من الآخر عندما تكون المقاطع الثلاثة قبل الأخير في الكلمة قصيرة.

وفيما يلي أمثلة للكلمات التي نجد النبر فيها على هذا المقطع الرابع: بلحة، عربة، حركة، والنبر فيها على "ب-ع-ح".

وكما احتسبنا النبر الأوّلي من نهاية الكلمة متجهين بقواعده صوب بدايتها سيكون حسابنا لنبر آخر يسمى بالنبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأوّلي متجهين الاتجاه نفسه إلى بداية الكلمة في اتجاه معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين. وفيما يلي توضيح قواعد النبر الثانوي (Secondary Stress):

القاعدة الأولى

يقع النبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأوّلي مباشرة، إذا كان هذا المقطع السابق طويلا (ص م ص أو ص ح ص ص)، نحو: الصّافّات - الصّالّين - أتّحاجّوني.

القاعدة الثانية

يقع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأوّلي، إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين

النبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية:

- ١- متوسط + متوسط
نحو: مُسْتَبْقِيْنَ - يَسْتَحْفُونَ - عَاشِرْنَا هُمْ
- ٢- متوسط + قصير
نحو: مُسْتَقِيمٌ - مُسْتَعِدَّةٌ - قَاتِلُوهُمْ
- ٣- طويل + قصير
نحو: مُدْهَمَّتَانُ

القاعدة الثالثة

يقع النبر على المقطع الثالث قبل النبر الأولي، إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي أحد النماذج الآتية:

- ١- متوسط + قصير + متوسط
نحو: يَسْتَقِيمُونَ - مُسْتَجِيبُونَ - مُسْتَطِيلَانُ
- ٢- قصير + قصير + قصير
نحو: بَقْرَتَانُ - كَلِمَتَانُ - صَرَبَتَاهُ

ولا يقع النبر على سابق على ما ذكرنا.

لخصنا هذا في ضوء ما يقوله تمام حسان^(٨) في كتابه المشهور اللغة العربية: معناها ومبناها.

ويمكن أن نقول إذا كانت الكلمة طويلة تبدو للأذن مثل اسمين عربيين كل منهما متكوّن من حروف ثلاثة على الأقل، يكون لها نبر ثانوي أيضًا بالإضافة إلى النبر الأولي، وننظر في تحديد مقطعه إلى عدد المقاطع الواقعة قبل مقطع النبر الأولي، فإن كانت المقاطع اثنين أو ثلاثة، يقع النبر الثانوي على الأول منها الذي تبتدئ الكلمة بها، مثل: مستبقيين، مستقيم، يستقيمون، منطلقون، يستبقون، بقرتان، صربتاه إلا إذا كانت في الكلمة حرف مدّ بعده حرف مدغم في مثله فيكون النبر الثانوي على مقطعه، مثل: مدهمّتان.

هذا هو ما يسمى بنبر الكلمات. وهناك نوع آخر من النبر يسمى نبر الجمل، (Contrastive Stress)، وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها، ويميزها من غيرها من كلمات تلك الجملة، رغبة منه

٨- تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٧٤.

في تأكيدها أو إشارةً إلى غرض آخر. وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها. ونبر الجملة شائع في كثير من اللغات. ففي جملة عربية، مثل: "أسافر أخوك أمس؟" يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد في نبرها. فحين نزيد نبر كلمة "سافر" في هذه الجملة، قد يكون معناها أن المتكلم يشك في حدوث السفر، من أخي السامع، ويظن أن حدثاً آخر غير السفر هو الذي تمّ، فإذا ضغط المتكلم على كلمة "أخوك"، فهم من الجملة أن المتكلم لا يشك في حدوث السفر وإنما الذي يشك فيه هو فاعل السفر، فربما كان أباه أو عمه أو صديقه لا أخاه. وأخيراً إذا زيد نبر كلمة "أمس" فهم من الجملة أن الشك في تاريخ السفر.

وزيادة نبر الكلمة في الجملة، لا يعدو أن يكون زيادة في المقطع الهام في هذه الكلمة. ففي كلمة مثل "أخوك"، نعلم من القواعد التي شرحناها أن المقطع المنبور فيها هو "خو"، فإذا زيد نبر هذه الكلمة في جملتها فليس المقصود بهذا سوى زيادة نبر هذا المقطع (خو)، ليصبح أوضح في السمع مما كان. والنبر بنوعيه ليس إلا شدة في الصوت أو ارتفاعاً فيه. وتلك الشدة أو الارتفاع يتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين.

هذا وقد يطرأ على الكلمة من الأحكام اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه إلى مقطع قبله، أو آخر بعده من الكلمة.

فاشتقاق كلمة من أخرى قد يؤدي إلى تغيير موضع النبر. فالفعل الماضي "كتب" يحمل النبر على المقطع "ك"، فإذا جئنا بالمضارع "يكتب"، لا حظنا أن النبر قد انتقل إلى المقطع الذي يليه وهو "ت"، فإذا جُزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله وهو "يَك".

كذلك نلاحظ انتقال النبر حين يسند الفعل إلى الضمائر: أو حين يتصل بالكلمة ضمائر النصب أو الجر، على شريطة أن يغير كل هذا من نسج الكلمة الأصلية. فالنبر في الفعل الماضي "كتب" على المقطع "ك"، فإذا أسند إلى معظم ضمائر الرفع المتصلة، انتقل إلى المقطع الذي يليه، ففي "كتبت" أو "كتبنا" نجد النبر فوق "تب"، ولكنه يبقى في مكانه في حالة الإسناد إلى واو الجماعة، مثل: "كتبوا"، وكذلك المصدر "استفهام" إذا اتصل بالضمير "نا" فأصبح "استفهامنا" انتقل النبر من المقطع "ها" إلى المقطع "م".

ونلاحظ في كل هذا أن انتقال النبر لا يتجاوز مقطعا واحداً، على أنه في بعض الأحيان قد ينتقل النبر مقطعين، ففي إسناد الفعل الماضي "سمع" إلى جماعة المخاطبات يصبح "سمعتن"، فينتقل النبر من "س" إلى "تن" مجاوزاً في انتقاله مقطعين. ولا يكاد يجاوز النبر في تنقله أكثر من مقطعين، والقواعد التي

نعرف بها موضع النبر، والتي سبق شرحها، هي نفسها في كل الحالات، بغض النظر عما أصاب الكلمة من تغير في نسجها.

ويهتم الأوروبيون بلغات العالم فيقومون بالبحث في مختلف أنظمتها، ولذلك اهتموا بنبر اللغة العربية أيضاً وقاموا بالبحث فيه وما توصلوا إليه حول نبر اللغة العربية لا يختلف عما توصل إليه علماء اللغة العربية أنفسهم.

فبينَ W. Wright - مثلاً - (٩) في كتابه A Grammar of the Arabic Language نظام النبر في اللغة العربية وهو حاصل ما ذكرناه سابقاً.

اللغة الأردية

معظم من ينطق باللغة الأردية يسكن في الدولتين: باكستان والهند. وهي لغة رسمية لباكستان وإحدى اللغات الرسمية في الهند، كما هي لغة رسمية وحيدة للولايات المتعددة في الهند كأتر برديش وكشمير المحتلة، ويُتكلّم بها ويتم التفاهم بها في كثير من دول آسيا وأفريقيا وأوروبا، وهناك عدد كبير من الناطقين بها في كل من الولايات المتحدة وأستراليا.

وتتسمي هذه اللغة إلى الفصيحة الهندو - آرية^(١٠) وبالتالي هي لغة هندو - أوروبية، وتطوّرت في ظل تأثير كل من اللغة الفارسية والعربية والتركية والبنجابية واللغات الأخرى المستخدمة في شبه القارة الهندية الباكستانية في عصر سلطنة دهلي والإمبراطورية المغولية من القرن الثاني عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي.

وتكتب هذه اللغة بالخط الفارسي المشتق من الخط العربي (النسخ)، وتكتب من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر، وتوجد فيها كل الحروف الموجودة في اللغتين: العربية والفارسية، ويضاف إليها حروف مأخوذة من اللغة الهندية.

ويوجد فيها ما يربو على مئات الآلاف من الكلمات العربية بحذف بعض الحروف والحركات فيها أحياناً وإضافة حركات أو حروف في أخرى، وستتكلّم عن هذه الظاهرة بتفصيل عند نبر الكلمات المقترضة من اللغة العربية.

٩- W. Wright, *A Grammar of the Arabic Language*, 8th edition, Great Britain, Cambridge University Press, 1981, p. 27.

١٠- فرمان فتح پوری، تدریس اردو، مقتدرہ قومی زبان، اسلام آباد، ٤٤ ص .

ومن حسن حظنا أن اللغة الأردنية اقترضت من اللغة العربية كلمات كثيرة بأنواعها الثلاثة من اسم وفعل وحرف بالعدد الوافر، مما يسهّل علينا موضوعنا، فنأخذ الكلمات المقترضة التي تمثل جميع أنواع المقاطع الموجودة في اللغة العربية حتى نكتشف مواطن الاتفاق والاختلاف، وبسبب هذه الكثرة الكثيرة من الألفاظ العربية المقترضة لا نحتاج إلى التمثيل بالكلمات المقترضة من اللغات الأخرى، مثل: الفارسية، لأن لكلمات اللغة العربية نصيب الأسد مقارنة بكلمات اللغات الأخرى، مثل: الفارسية وشأن اللغة الأردنية مختلف عن بقية اللغات فالكلمات العربية المقترضة الهائلة الكم تفي بغرض موضوعنا لأنهم يقيسون ما لم يسمعوا من الكلمات العربية على ما هي مستعملة عندهم.

المقطع الأول كما في "كَتَبَ"

يضعون النبر فيها على المقطع الأول (وهو الآخر عندما نبدأ من النهاية) كما هو في الأمثلة التالية:
 رَضِيََ من "رضي الله عنه" يستخدم الناطقون باللغة الأردنية هذه العبارة بعد ذكر صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أنهم ينطقون بالزاي مكان الضاد والأمثلة الأخرى هي: حَصَلَ في "ما حصل" وبقِيَ في "ما بقي".

ويوافق هذا النبر الموضع الذي يضع العرب النبر فيه، في هذه الكلمة.

ولكنهم لا يضعون النبر على الموضع الصحيح في تعبيرات مثل: "يَرْحَمُكَ اللهُ" عند تسميت العاطس فهم يضعون النبر على المقطع الأول (يرُ) بينما يقتضي نظام النبر العربي - كما ذكرناه بتفصيل - أن يكون النبر على "حَ" لأننا عندما ننظر إلى المقاطع من الأخير فالأخير ليس مثل عين (الذي رمز له بـ: ص + ح + ح) من "نستعين" أو قرّ (الذي رمز له بـ: ص + ح + ص) من "مستقرّ" حتى يكون النبر عليه وما قبل الأخير ليس من النوع الثاني، مثلما يوجد في "ينادي" حتى يكون هو موضع النبر فهو من النوع الأول الذي حُكِّمَ أن يوضع النبر عليه هو، بشرط أن لا يكون ما قبله مماثلاً له، وهنا "مُ" مماثل له مما يحتّم علينا أن نضع النبر على "مُ" فيكون النبر في اللغة العربية كالتالي: يَرْحَمُكَ اللهُ (حَ).

إضافة إلى أنهم يغيرون نوع المقطع إذا تابعت الحركات القصيرة في كلمات، مثل: بَرَكة وحرَكة وشفقة وعَظمة ودرَجة فيسكّنون كلا من الراء والفاء والطاء^(١١)، ويجعلونها جزءاً من المقطع السابق والأمثلة الأخرى "مدنيّ" مكان مدنيّ و"لُعويّ" مكان لُعويّ و"كُرُويّ" مكان كُرُويّ و"مَثَلًا" مكان مثلاً

و"بدلاً" مكان بدلاً، وأحياناً يضمون إليه الحرف الأخير إذا كان ساكناً فكلمة "عَدَم" تتحوّل إلى عَدَم سمعت هذا من أفواه كثير من المشهورين بإجادة اللغة العربية، والنطق الصحيح بفتح الدال(١٢) وربما يكون هذا من تأثير اللغة البنجابية على اللغة الأردنية، علماً بأن هذا التغيير لا اعتراض عليه ما دام في اللغة الأردنية فيكون مثل تعريب الكلمات الأجنبية في اللغة العربية لكن إذا تعدى هذا إلى اللغة العربية صارت مشكلة.

النوع الثاني

ويتكون من حرف صامت + حركة طويلة (مما رمز له ب: ص + ح) مثل: منادي، مجاهد، مزارع (موقوفات).

تستخدم هذه الكلمات في اللغة الأردنية بنفس النبر الموجود في اللغة العربية. ولكن عندما يكون آخرها متحركاً بحركات إعرابية في اللغة العربية يتغير مكان النبر فيها عما يوجد في اللغة الأردنية، فمثلاً مجاهدٌ أو مجاهداً أو مجاهدٍ لا بدّ أن ينطق بها بالنبر على "هـ" في اللغة العربية، كما درسنا، ولذلك فعندما يطبق الناطق بالأردنية نظام النبر الأردني على هذه الكلمات أو مثيلاتها، وهي معربة، في الكلام العربي مرفوعةً أو منصوبةً أو مجرورةً يخطئون في وضع النبر على المقطع الصحيح، لأن النبر في هذه الكلمات مجاهدٌ، مزارعٌ (معربةٌ) على مقطع "هـ" و"ر"، وهذا لأن المقطع الأخير "ذُن" و"عُن" ليسا مثل "عَيْنُ" من نستعين ولا "قَر" من مستقر، والمقطع قبل الأخير من النوع الأول (ص+ح) وليس ما يلي نفس المقطع من هذا النوع حتى ينتقل إليه النبر، فالنبر على هذا المقطع القصير "هـ" و"ر".

النوع الثالث

(ص + ح + ص) (المقطع الطويل المقفل).
من الكلمات التي تكوّن هذا المقطع ما يلي: مقصد، مطلب، جوهر.
فإذا نطق بها الناطق بالأردنية عند التحدث بالعربية في حالة الوقف، وضع النبر على المقطع الصحيح (مَق + مَط + جَو)، ولكن عندما تكون هذه الكلمات ومثيلاتها معربة في التركيب العربي نطقوا بها بنفس النبر، ولكن النبر الصحيح هنا أيضاً على "ص، ل، هـ" عندما نطبق عليه ما قلناه فيما مضى.

النوع الرابع

ويتكوّن من صامت + صائت طويل + صامت مثل "عين" من نستعين (ص + ح + ص) ومن حسن حظ الناطقين بالأردنية أنهم ينطقون بكلمات منتهية بهذا النوع بالنبر الصحيح عند الوقف والوصل فينطقون بكلمة المجاهدين في "للمجاهدين الكشميريين" في كل من حالة الوقف والوصل بالنبر الصحيح، وهذا لأن النبر ليس عندهم على المقطع الأخير مثل البشتون ولو كان قصيرا ويميلون في كثير من كلماتهم إلى النبر على المقطع قبل الأخير، ومن التصادف أن النبر في أغلب الكلمات على المقطع قبل الأخير في كلتا اللغتين فلا يخطئون في النبر في كل من حالة الوقف والوصل في مثل هذه الكلمات، ولكن أحيانا يقع النبر على المقطع القصير الأخير الذي تحوّل من صامت + حركة طويلة إلى حركة قصيرة في كلمات، مثل: مندوبو الكويت، فالواو يحذف في الإضافة بسبب التقاء الساكنين والنبر على "ب" حتى لا يشتهب بالمفرد (مندوب الكويت) ويكون هذا جديدا للناطقين باللغة الأردية، ومن الأمثلة الأخرى "محبّو اللغة العربية" و "المحبي اللغة العربية" و "الدارسي اللغة الإنجليزية" و "المتعلمي اللغة الفرنسية" و "المسؤولي الدولة".

النوع الخامس

(صامت + حركة + صامت + صامت) (ص + ح + ص ص)

وهذا مثل "قر" من مستقرّ.

دخلت الأردية من العربية كلمات تنتهي بهذا النوع من المقاطع ومعظمها من النسب: رومي، تركي، عربي. ومن غير النسب كلمات، مثل: عليّ، خاصّ، عامّ، دالّ، قويّ، غلوّ. لكن الكلمات التي تندرج تحت هذا النوع يحذف منها التشديد، فالحرف الأخير لا يضعّف، ويكون النبر فيها على عدم اعتبار هذا المقطع الأخير فيكون على "رُو" من رومي و "تُر" من تركي و "ع" من عربي و "ق" من قويّ و "عُ" من غلوّ بنطقها بدون التشديد.

هذا هو النبر الأولي. أما النبر الثانوي فلا وجود له في الكلمات المقترضة من اللغة العربية ويظهر هذا من كلمات طويلة، مثل: عالمين مجاهدين، عمائدین مهاجرين فهذه الكلمات فيها نبر ثانويّ في اللغة العربية على المقطع الأول عندما نطبّق عليه قواعد النبر التي ذكرناها، بالإضافة إلى النبر الأولي، بينما لا يوجد النبر الثانوي فيها عند ما تنطق في اللغة الأردية.

النتائج

١ - تشترك العربية والأردية في الميل إلى النبر على المقطع قبل الأخير.

- ٢- معظم الكلمات التي اقترضتها الأردنية من العربية بدون إعراب.
- ٣- لا يخطئ الناطقون بالأردنية عند التكلم بالعربية في نبر كلمات تنتهي بمقطع متكون من صامت + صائت طويل + صامت (مما رمز له ب: ص + ح ح + ص) مثل "دين" من مجاهدين لا في الوقف ولا في الوصل.
- ٤- إذا كان المقطع قبل الأخير من نوع صامت + صائت + صامت (مما رمز له ب: ص + ح ح + ص)، لا يخطئون عند وضع النبر في حالة الوقف، مثل: النبر على "مق" من كلمة "المقصد" وأمثالها ولكنهم أثناء التحدُّث يخطئون عند وضع النبر في حالة الوصل بإعراب هذه الكلمة ومثيلاتها رفعا ونصبا وجزا، فيقولون: "للمقصدِ و في المكتبِ" بنفس النبر الموجود في الأردنية على "مق" و "مك" والحال أن النبر الصحيح في العربية على "ص" و "ت".
- ٥- إذا كان المقطع قبل الأخير متكوّنًا من صامت + صائت طويل (مما رمز له ب: ص + ح ح) مثل "جا" من مجاهد وافقوا العربي في اختيار المقطع المنبور في حالة الوقف فقط كأن يقولوا هذا للمجاهد ولكنهم يخطئون في اختيار المقطع الصحيح للنبر عندما يقولون "للمجاهد أجر كبير" فيضعون النبر على "جا" هنا أيضًا والحال أن النبر يكون على "ه" كما طبقنا عليها قواعد النبر فيما سبق.
- ٦- إذا كانت الكلمة منتهية بصامت + صائت + صامت (مما رمز له ب: ص + ح ح + ص) مثل: قر من مستقرّ وهذا يكون في الوقف، حذفوا منه التشديد وأبقوا نبرها السابق مخطئين وهذا في النسب، مثل روميّ وتركّي، فقالوا: رومي وتركّي بالنبر على "رو" و "تر" مكان ميّ وكّي، وكذلك في غير النسب في أمثال: قويّ على "ق" مكان "وي".
- فعلى الأستاذ الذي يدرسه اللغة العربية أن يتفطن إلى مواطن الخطأ كما شرحتها حتى يكون نطق الناطقين باللغة الأردنية للعربية غير ناب على سمع العرب، الأمر الذي يترتب عليه أحيانا ضرر كبير لأنّ العرب، كبقية أصحاب اللغة، لا يستأنسون الكلام غير المنبور نبرا صحيحا وكان نايبا على أسماعهم.

العلاج

يحتاج المدرس للفت نظر الطلاب إلى بروز المقطع المنبور فينطق أمامهم بكلمة واحدة، مما يختلف فيه نبرهم عن النبر الصحيح، مرّة بالنبر الخاطيء وأخرى بالنبر الصحيح مثل: للمسجد من "للمسجد احترام" مرّة بالنبر على "مس" وأخرى على "ج"، ثم يقول لهم: هل تشعرون بالفرق بين النطقين؟ فيقول له

الطلاب: نعم، فيسألهم: أسباب الاختلاف في أيّ حركة أو سكون أو حرف هذا الفرقُ؟ فيقول له الطلاب: لا، فيقول الأستاذ: لا سبب للفرق إلا بروز مقطع "مَس" في المرّة الأولى وبرز مقطع "ج" في الثانية (الذي هو الصحيح) وهذا البروز هو النبر (Stress) ويقول لهم: انتبهوا إلى مكان النبر في كل كلمة عربية تسمعونها، فيعرفون حقيقة النبر، ثم يوصيهم بأن يستمعوا إلى الإذاعات العربية فقط للاطلاع على النبر بنوعيه: الأولي والثانوي مع التركيز الأكبر على الأولي منها، بحيث لا ينتبهون إلى أيّ ظاهرة أخرى، ولا يحاولون استيعاب ما يقوله المتكلم، وبهذا الطريق سوف يفهمون النبر في الكلمات العربية بسهولة، وكذلك ينتبهون إلى مواطن الاختلاف التي ذكرتها بتفصيل، وإن لم يتصححوا بها وصيبتهم به بل حاولوا أن يفهموا ما يقوله المتكلم من الناطقين بالعربية، لم يستفيدوا من كلامهم في الموضوع الذي كنا بصدد شرحه في البحث، علماً بأن الفرق بين المجوّدين العرب والعجم في قراءة القرآن الكريم يعود في معظمه إلى النبر. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
